سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ

٧

شرح فضل الإسلام

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

شرح فضيلة الشيخ

د. محمد هشام طاهري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فنبدأ مجلسنا التاسع من مجالس [**الدورة التأصيلية الأولى في دورتها الثانية**]، وهو الخامس في شرح كتاب: [**فضل الإسلام**].

وكنا قد وقفنا في: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي غُرْبَةِ الإِسْلَامِ وَفَضْلِ الْغُرَبَاءِ**)؛ ونحن في غرة ربيعٍ الثاني، عام ١٤٤٠ من هجرة المصطفى ﷺ.

فنبدأ على بركة الله تعالى، ونسأله جل وعلا أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

المتن:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولمشايخه وللمسلمين أجمعين.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- في رسالته [**فضل الإسلام**]، قال: **بَابُ مَا جَاءَ فِي غُرْبَةِ الإِسْلَامِ وَفَضْلِ الْغُرَبَاءِ:**

وقول الله تعالى﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم﴾ [سورة هود، من الآية:١١٦] الآية.

وعن أبي هريرة مرفوعًا: «**بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»، رواه مسلم، ورواه أحمد من حديث ابن مسعودٍ؛ وفيه: قيل: ومن الغرباء؟ قال: «**النُّزَّاعُ مِنَ القَبَائِلِ**»، وفي رواية: «**الْغُرَبَاءُ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاس**»، ورواه الإمام أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص، وفيه: «**فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**».

وللترمذي من حديث كَثِير بن عبد الله، عن أبيه، عن جدِّه: «**طُوبَى لِلْغُرَبَاء الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي**».

وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا ثَعْلَبَة! كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [سورة المائدة، من الآية:١٠٥] الآية، قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ**

بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبرِ، القَابِضُ فِيهِنَّ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»، قلنا: مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ»، رواه أبو داود والترمذي.

وروى ابن وضاحٍ معناه من حديث ابن عمر ولفظه: «إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ أَيَّامًا لِلصَّابِرِ فِيهَا، المُتَمَسِّكُ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ اليَوْمَ؛ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ».

ثم قال: أنبأنا محمد بن سعيدٍ، أنبأنا أسدٌ، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن أسلم البصري، عن سعيدٍ أخي الحسن يرفعه، قال: «إِنَّكُمْ اليَوْمَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَمْ يَظْهَرْ فِيكُمُ السَّكْرَتَانِ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، وَسَتُحَوَّلُونَ عَنْ ذَلِكَ، فَالْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ» قِيلَ: مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ».

وله بإسناده عن المعافري قال: قال رسول الله ﷺ: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ؛ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِكِتَابِ اللهِ حِينَ يُتْرَكُ، وَيَعْمَلُونَ بِالسُّنَّةِ حِينَ تُطْفَأُ».

الشرح:

قوله رحمه الله: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي غُرْبَةِ الإِسْلَامِ وَفَضْلِ الْغُرَبَاءِ**)؛ أي أن غُربة الإسلام أمرٌ واقع، وأن فضل الإسلام إنما يدركه الإنسان إذا كان متمسكًا في حال الغُربة بالإسلام، فليس الإنسان يُدرك فضل الإسلام إذا كان يتمسك به في الرخاء ويدعه في الضراء.

ولا يمكن لأحد أن يُدرك فضل الإسلام إذا كان يتمسك بالإسلام لدنيا، فإذا كانت الدنيا قد ولَّت ظهرها للإسلام إذا به يولي ظهره للإسلام، فهذا أمر عظيم، من رام فضل الإسلام فعليه أن يتمسك بالإسلام في حال السراء والضراء، في حال العزة والغربة، وبذلك يُدرك فضل الإسلام، ويُدرك فضل الغرباء.

واستدل المصنف رحمه الله بآيةٍ وأحاديث وآثار للدلالة على أن الإسلام سيعود غريبًا، وأن هناك فضائل لمن يتمسكوا بالإسلام في حال الغربة.

قال: (**وقول الله تعالى**: ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم﴾ [سورة هود، من الآية:١١٦])؛ فدلَّ على أن القرون من قبلنا كان أكثرهم على الفساد إلا قليلًا، وهؤلاء هم الغرباء إلا قليلًا، فسماهم: ﴿ ممن أنجينا منهم ﴾؛ فحصل لهم

النجاة، فدلَّ على أن من كان ممن ينهى عن الفساد في الأرض في حال كثرة المفسدين؛ أنه يكون من الناجين من عذاب الله ﷻ إن في الدنيا، وأما في الآخرة فيقينًا وقطعًا.

وهذه الآية من سورة هود فيها فضل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر في زمن الفساد، فيها بيان فضل من يتمسك بالإسلام في زمن الشهوات والشبهات.

ثم أورد حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: (**بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا**)؛ فإن الإسلام في زمن النبي ﷺ بدأ غريبًا، ما كان يعرفه أحد إلا واحد أو اثنين في كل قبيلة يسمعون بهذا الإسلام فيُذعنون له طواعيةً، والبقية؟ كانوا يُحذرون منه أشد الحذر.

(**وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ**)؛ وتفسير (**وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ**)؛ جاء في حديث ابن مسعود: «**النُّزَّاعُ مِنَ القَبَائِلِ**»؛ أي: كما كان في بدأ الأمر لم يكن يقبل الإسلام من كل قبيلةٍ إلا واحدة أو اثنين، فكذلك سيكون في آخر الزمان، (**فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**)؛ وقد بينا معنى: طوبى للغرباء؛ أي: الحياة الطيبة، والجنة، والسعادة للغرباء.

وأما رواية ابن مسعود: (**وفيه: قيل: من الغرباء؟**)؛ يا رسول الله (**قال: «النُّزَّاعُ مِنَ القَبَائِلِ»**)؛ النُّزاع؛ أي: فُسر بتفسيرين:

*النزاع من القبائل؛ أي أفرادٌ من القبائل لا يُبالى بهم.

*وفُسر بمعنى النزاع من القبائل؛ أي: الذين هم منبوذون من القبائل؛ لأن الناس يُقبلون على دنياهم، فلا يلتفتون إلى من ينهاهم عن فسادهم أو شرهم.

(**وفي روايةٍ**)؛ إذًا تعريف الغرباء:

أولًا: أنهم متمسكون بالإسلام الذي كان عليه النبي ﷺ والصحابة.

ثانيًا: أنهم من حيث العدد قلة في القبائل التي أقبلت على الدنيا.

ثالثًا: أنهم يبذلون قصارى جهدهم في إصلاح أنفسهم، قال: (**الْغُرَبَاءُ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاس**)؛ فهم يهتمون بصلاح أنفسهم.

رابعًا: أنهم يبذلون جهدهم في إصلاح غيرهم.

هذه أربع صفات للغرباء:

أولًا: يتمسكون بالإسلام الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

ثانيًا: ثم هم قلة من الناس مع إقبال القبائل على الدنيا، من حيث العدد.

ثالثًا: يهتمون بصلاح أنفسهم وإن فسد الناس، فليسوا إمعة، ولا مع الكثرة.

رابعًا: أنهم يبذلون وسعهم في إصلاح الناس، وهذا المعنى مستنبط من رواية الذين يصلحون إذا فسد الناس، فالحديث روي على الوجهين.

وقال: (**للترمذي من حديث كَثِير بن عبد الله، عن أبيه، عن جدِّه: «طُوبَى لِلْغُرَبَاء الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي»**)؛ هذه رواية صريحة؛ صريحة في أنهم يبذلون جهدهم في نشر السُّنَّة، ويبذلون جهدهم في التمسك بالإسلام العتيق.

قال: (**وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ**)؛ واسمه: جرثوم بن ناشر الشامي صحابيٌّ جليل، قال: (**قُلْتُ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ! كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ**: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [سورة المائدة، من الآية:١٠٥] **الآية؟**)؛ طبعًا معنى الآية: ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم ﴾؛ يعني: الزموا أنفسكم، أصلحوا أنفسكم، ﴿لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾؛ فربما يفهم من هذه الآية أحد: أن الإنسان إذا أصلح نفسه لا يهتم بالناس.

وهذا الذي فهمه أبو أُمية، فسأل أبا ثعلبة، فقال أبو ثعلبة: (**أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا**)؛ لماذا؟ لأن نفس الإشكال ورد على أبي ثعلبة، فسأل النبي ﷺ عنها قال: (**سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ»**)؛ إذًا ليس معنى: ﴿عليكم أنفسكم ﴾؛ أنك ما تهتم بإصلاح الناس، لا؛ ﴿عليكم أنفسكم ﴾؛ أي: أصلحوا أنفسكم، ولهذا قال بعض العلماء: "من صلاح الإنسان نفسه أن يهتم بصلاح ما حوله".

لهذا قال ﷺ: (**بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ**)؛ إلى متى؟ (**حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ شُحًّا مُطَاعًا**)؛ انتبه الآن! ما معنى: (**شُحًّا مُطَاعًا**)؛ بخيل والناس يطيعونه، الأصل أن الناس إنما يطيعون الكرماء ولا يطيعون البخلاء، لكن المفاهيم صارت منكوسة، فصار السفيه أميرًا، والأمير صار منبوذًا، هذا يحصل في بعض الأزمنة، والكريم صار منبوذًا، والبخيل صار عظيمًا (**إِذَا رَأَيْتُمْ شُحًّا مُطَاعًا**).

(**وَهَوًى مُتَّبَعًا**)؛ يعني: اللي يريده الإنسان يسويه، الهوى المتبع أن الإنسان يهوى شيء فيفعله لا يُبالي بالشرع، يقول: أنا أشوف، أنا أرى، ما في شيء كأنه هو عالم زمانه، ومفتي دياره، هكذا بعض الناس، تقول له: هذا ما يصير، بس أنا أشوف ما فيها شيء، ما شاء الله! كأنه يحفظ القرآن والبخاري ومسلم وأبو داود، هكذا، هوى المتبع، صار الاتباع للهوى.

(**وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً**)؛ يعني: أن الناس يبخلون بدنياهم، الأصل في الدنيا أن تكون في أيدي الناس ليقضوا به حوائج أنفسهم وحوائج من حولهم، وليس لأجل أن تُخزن في البنوك والأموال، وتُرسل إلى البنوك في سويسرا وغيرها؛ لا، ليس هذا المقصود.

(**وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ**)؛ أنت كيف هذا رأيك، سمعت أحد العامة -والله يا إخوة مضحك مبكي!- عامي يُقدم أحد المفتين في البرامج، المفتي يقول: لا يجوز، وهو يقول: يجوز، يا سبحان الله! حتى إن المفتي من حلمه قال له: أنت المفتي ولا أنا؟! قال: أيوه بس أنا أشوف، قال: لما أنت تشوف ليش جايبني أنا؟ شيء غريب والله أيها الإخوة! (**إِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ**).

ماذا يفعل الإنسان؟ الآن إذا وصل إلى هذا الزمن، أنه إذا تأمر الناس تراهم لا يطيعون إلا الشحيح، ولا يتبعون إلا الهوى، ويبخلون بدنياهم، وكل واحد معجب برأيه ماذا تفعل؟ قال: (**فَعَلَيْكَ بِنَفْسِك**)؛ هذا مرفوع، وفي قول ابن مسعود: (**فَعَلَيْكَ بخاصة نَفْسِك**).

قال: (**فَعَلَيْكَ بِنَفْسِك**)؛ وفي قول ابن مسعود موقوفًا: (**فَعَلَيْكَ بخاصة نَفْسِك ومن يأتيك ويسأل عن الدين، ومن يليك**)؛ قال: (**وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ**)؛ ليش دع عنك العوام؟ العوام صاروا مفتين، صاروا أمراء، كل واحد تقوله: اسمعوا وأطيعوا الأمير، كل واحد يقول: لا أنا بصير أمير، أنا بصير حاكم، أنا بصير رئيس حزب، كل واحد.

قال: (**فَعَلَيْكَ بِنَفْسِك، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبرِ**)؛ الصبر نبتةٌ مرة، إذا ذاقه الإنسان لا تكاد المرارة تخرج من لسانه مهما أكل أو شرب، فالمعنى: (**مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ**)؛ مريرة، معنى الصبر؛ يعني: مريرة شديدة، أو أيام الصبر؛ أي: أيام يجب فيه الصبر، إذا قلنا: الصبرِ يعني أيام مريرة، وإذا قلنا (**فَإِنَّ مِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامٌ الصَّبرُ**)؛ أي: يجب فيه الصبر، لكن الضبط الأول هو المشهور (**فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبرِ**).

ثم بيَّن النبي ﷺ شدة البلاء في هذه الأزمنة، (**القَابِضُ فِيهِنَّ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ**)؛ من يستطع يقبض على الجمر ترا؟ من؟ قلة من الناس، ندرة من الناس، أنا شخصيًا لم أر إنسانًا يفعل هذا الفعل إلا في شيخٍ من شيوخي -حفظه الله ونفع به-، وهو شيخي ودرس على والدي، ووالدي درس على والده، وهو الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الغني الطاهري -حفظه الله ورحم والده ووالدي-.

هذا الرجل كان في أحد المرات يُناقش إنسان من أصحاب القبور الذين يستغيثون بالقبور، فقال له هذا الرجل المبتلى بالأموات، قال: إن كنت على حقٍّ فضع الجمر على يدك، فقال له الشيخ: أنا أضع

الجمر على يدي إن كنت أنت تضع الجمر على يدك؛ فننظر من الذي يؤخر الجمر فهو على باطل، يقول الذي حضر القصة: فأخذ أحد الأشخاص الجمر فوضع على يدي هذا الدعي وعلى يد هذا العالم، قال: مجرد ما أن وقعت الجمرة على يده إذا به رمى الجمرة وقام من المجلس، يقول: والله ما قام الشيخ عبد الله حتى نحن أزلنا الجمرة من يده، صبرًا لله ﷻ لبيان الحق.

قال: (**القَابِضُ فِيهِنَّ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ، قلنا: مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟، قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ»، رواه أبو داود والترمذي**)؛ إذًا هذا الحديث – والله أيها الإخوة– من فضائل من يتمسك بالسُّنَّة في هذه الأزمنة المتأخرة، من الفضائل العظيمة التي تُبشر المتمسكين بالسُّنن في هذه الأزمنة المتأخرة.

فيا فرحتهم! لا سيما الذين لا يجدون أعوانًا على الخير، نحن ولله الحمد؛ سواءٌ كنا في الكويت، أو في السعودية نجد أعوان على الخير ولله الحمد، نجد أعوان على السُّنَّة، الناس يقيمون الدروس في السُّنَّة، اليوم في السودان، في مصر، في الإمارات، في شتى بقاع الأرض، لكن والله يوجد لنا إخوان في بعض البلدان أحدهم لا يستطيع أن ينطق بالسُّنَّة، لا يستطيع يتكلم بالسُّنَّة، إلا ويُضرب، ويُشتم، إن لم يُرجم، بعض الزملاء إن أحرق الناس عليهم بيوتهم من أجل السُّنَّة، ولذلك لا تستغرب أن يكون لأحدهم أجر خمسين من قدر أجر الصحابة –رضوان الله تعالى عليهم–.

قال: (**وروى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمر ولفظه: «إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ أَيَّامًا لِلصَّابِرِ فِيهَا، المُتَمَسِّكُ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ اليَوْمَ؛ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»**)؛ من باب الفائدة ليس معنى: أن لهم أجر خمسين أنهم أفضل من الصحابة كما يظن البعض، وللإمام عبد العزيز بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله رسالة، الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عفوًا، الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله وهو من تلامذة الإمام محمد بن عبد الوهاب، رسالة في تفسير هذا الحديث، وبيان أنه لا يلزم أن له أجر خمسين أن يكون أفضل من الصحابة.

ومثال تقريبي لذلك: أنت قد تُعطي إنسانًا على عملٍ أضعاف ما تُعطي ابنك وصاحبك الذي يعمل معك في حقلك أو في بيتك، وحينما تُعطيه أضعاف ما تعطي صاحبك أو ابنك الذي يعمل معك، لا يلزم من ذلك أنه عندك أفضل من ابنك أو من صاحبك، فهمنا هذا؟ أجر الخمسين لا يلزم أنهم أفضل من الصحابة؛ لأن فضل الصحبة لا يمكن أن يعدلها شيء.

قال: (**ثم قال**)؛ القائل هنا ابن وضاح، محمد بن وضاح الأندلسي -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- القرطبي، إمام أندلس من كبار علماء أهل السُّنَّة.

قال: (**أنبأنا محمد بن سعيدٍ، قال: أنبأنا أسدٌ**)؛ أسد بن الفرات ويُلقب بأسد السُّنَّة، (**قال: أخبرنا سفيان بن عيينة**)؛ المكي (**عن أسلم البصري، عن سعيدٍ أخي الحسن يرفعه**)؛ سعيد بن أبي حسن البصري، (**قال: «إِنَّكُمْ اليَوْمَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ»**)؛ هذا منقطع يُسمى، أيش يُسمى؟ منقطع؛ لأن سعيدًا لم يُدرك النبي ﷺ، فهذا إما أن يكون منقطعًا بينه وبين النبي ﷺ تابعي وصحابي فهذا منقطع.

قال: (**قال: «إِنَّكُمْ اليَوْمَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ»**)؛ أو على اصطلاح المحدثين مُرسل؛ لأن سعيد تابعي، وقد أرسله فيُسمى مرسلًا، الصواب.

(**إِنَّكُمْ اليَوْمَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَمْ يَظْهَرْ فِيكُمُ السَّكْرَتَانِ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ**)؛ لكن هذا ظهر فيهم ناسٌ يدَّعون القراءة والفهم والكتابة وهم من أجهل خلق الله في دين الله، ناسٌ يدَّعون العلم ويدرسون الابتدائية والمتوسط والثانوية بل والجامعية ثم تسأل أحدهم عن العشرة المبشرين بالجنة لا يعرفونهم، سبحان الله! سبحان الله!

(**سَكْرَةُ الْجَهْلِ**)؛ أن الإنسان يعيش في جهل ولا يدري أنه في جهل، هذا هو سكرة الجهل، أن يعيش إنسان في جهل ولا يدري أنه في جهل، كونه يدري أنه في جهل هذه ليست سكرة، واضح؟ وأما (**سَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ**)؛ أنه يدعي الزهد وهو في حب الدنيا منشغلٌ، وهذا كثير؛ لا سيما عند الطرقية.

قال: (**وَسَتُحَوَّلُونَ عَنْ ذَلِكَ**)؛ يعني: حتى هذا سيذهب عنكم، (**«فَالْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ» قِيلَ: مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ»**)؛ قال المصنف ذكر الشواهد الكثيرة للخمسين لماذا؟ لأن هذا الحديث بمجموع طرقه صحيح، وبآحاد طرقه ضعيف، ولهذا عدَّد الطرق.

قال: (**وله بإسناده عن المعافري قال: قال رسول الله ﷺ: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ؛ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِكِتَابِ اللهِ حِينَ يُتْرَكُ، وَيَعْمَلُونَ بِالسُّنَّةِ حِينَ تُطْفَأُ»**)؛ الله أكبر، هذا فيه فضل عظيم، لمن؟ للذين يعملون بالسُّنَّة، يتمسكون بكتاب الله حين يُترك، ويعملون بالسُّنَّة حين تُطفأ، دلَّ على وجوب التمسك بالأمرين، بالكتاب وبالسُّنَّة، يجب التمسك بالأمرين بالكتاب والسُّنَّة، وإلا فلا يمكن للإنسان أن يُدرك فضل ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة، ولا فضل الإسلام الذي جاء عن النبي الكريم ﷺ.

نسأل الله جل وعلا لنا ولكم العلم النافع، والعمل الصالح.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.